النحو العربي: بين مفهوم بناء النصّ وتحليله

Arabic Grammar Between text construction concept and its analysis

Nahu Arab: Antara konstruksi teks dan analisa

عبد العزيز بن عبد الرحمن الخثلان*

ملخص البحث:

يعنى الدرس اللغوي بجانبين رئيسين، هما بناء الكلام، وفهمه (تفسيره). فالأول مهمة منشئ الكلام، والثاني مهمة المتلقي، ومع الاعتراف بأن كل واحد من هذين الجانبين يتأثر بالآخر، إلا أنه يظل بينهما تباين. إذا نظرنا إلى النحو العربي نجده يعنى ببناء الكلام، وإن كان فهم الكلام وتحليله لا يستغني عنه؛ لكن يبقى الهدف الأول والأظهر والأبرز للنحو العربي هو كيفية بناء الكلام؛ لذا جاءت قواعد النحو العربي وقوانينه؛ لتبين كيفية إنشاء الكلام، وهذا يظهر من أول مراحل وضع هذا العلم، أعني النحو العربي. توصلت الدراسة إلى أن تعريف النّحاة للنَّحوَ والكلام، وطريقتهم في تناول مسائله وقضاياه، تبيَّن أن النحو العربي يقوم على آليات بناء الكلام (النّصّ) وأنّ أحكامه وقواعده بُنِيَتْ لتحقيق هذا الهدف والمقصد، وأن ما توصل إليه علماء لسانيات النصّ (نحو النّصّ) هو مضمن في كلام علماء العربية، كما أن حديث علماء النصّ المحدثين عن تعريف النصّ، ومعاييره يؤكد أن نظرهم متوجه إلى نصّ قائم محاولين تلمس معالم نصّيّته، وهذا ما يجلي الفرق بين النحو العربي ونحو النصّ في الهدف والوجهة.

الكلمات المفتاحية: النحو العربيّ– الكلام – النصية – نحو النصّ – معايير بناء النص.

Abstract:

Language study is concerned with two major aspects: Speech construction and its understanding. The former is the for the speech producer and the latter is for the receiver. With the admission that each of the two influence the other, the differences between them still prevail. Arabic grammar emphasizes on speech construction albeit the fact that understanding and analyzing it are also important. Nonetheless, the most obvious objective of the Arabic grammar is to explain the means of speech construction. This reason is served by its grammatical rules, amply explaining the speech construction as it was in the early period of the discipline. The study shows that way that traditional grammarians define the discipline and speech in addition to their exposition of its issues and problems,

* أستاذ النحو والصرف المشارك، ف قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الملك فيصل، المملكة العربية السعودية.

explain that Arabic grammar is built upon the mechanisms of speech construction and its rules are meant to serve this particular objective; the observations of the textual linguistics scholars had their traces in the discussions of Arabic scholars; the discussion of modern textual linguistics among scholars on the definition of text and its standards underscore that their view is to point out its features; this is what sets apart between the Arabic grammar and text linguistics in their objective and direction.

Keywords: Arabic grammar, Speech, Textuality, Text linguistics, Speech Construction Standards

Abstrak:
Kajian bahasa merangkumi dua aspek utama: pembentukan ujaran oleh penghantar mesej dan pemahamannya oleh penerima. Dengan premis bahawa kedua-duanya saling mempengaruhi yang lainnya perbezaan di antara kedua-duanya masih jelas. Tatabahasa Arab menekankan aspek pembentukan ujaran di samping turut menekankan aspek pemahaman dan analisanya. Walaupun begitu, tujuan utama tatabahasa Arab ialah untuk menjelaskan cara-cara pembentukan ujaran. Ini dicapai melalui kaedah tatabahasanya yang dapat menjelaskan pembentukan ujaran itu sebagaimana keadaannya ketika permulaan cabangan ilmu mula muncul. Kajian ini menunjukkan bahawa cara para ahli tatabahasa Arab mentakrifkan cabang ilmu ini dan juga perbincangan mereka terhadap isu dan permasalahannya, menjelaskan bahawa tatabahasa Arab disandarkan kepada mekanisma pembentukan ujaran serta kaedah-kaedahnya adalah untuk melaksanakan objektif ini; pemerhatian pengkaji teks linguistik dapat dikesan di dalam perbincangan para pengkaji bahasa Arab; perbicaraan teks linguistik moden dalam kalangan pengkaji tentang takrifan teks dan piawaiannya menekankan bahawa perbicaraan mereka adalah bertujuan untuk mengenalpasti ciri piawaian tersebut; inilah yang membezakan tatabahasa Arab dan teks linguistik dari segi arah tuju dan objektifnya.

Kata kunci: Tatabahasa Arab, Ujaran, Tekstualiti, Teks Linguistik, Piawaian Pembentukan Ujaran.

مقدمة:

يعنى الدرس اللغوي بجانبين رئيسين، هما: بناء الكلام، وفهمه (تفسيره)، فالأول مهمة منشئ الكلام، والثاني مهمة المتلقي، ومع الاعتراف بأن كل واحد من هذين الجانبين يتأثر بالآخر، إلا أنه يظل بينهما تابين.

وإذا نظرنا إلى النحو العربي نجده يعنى ببناء الكلام، وإن كان فهم الكلام وتحليله لا يستغني عنه؛ لكن يبقى الهدف الأول والأظهر والأبرز للنحو العربي هو كيفية بناء الكلام؛ لذا جاءت قواعد

النحو العربي وقوانينه؛ لتبيّن كيفية إنشاء الكلام، وهذا يظهر من أول مراحل وضع هذا العلم؛ أعني النحو العربي.

فالرواية المشهورة في بداية وضع النحو قصة أبي الأسود الدؤلي مع ابنته؛ حيث أخطأت في بناء الجملة التعجبية، فساقتها في سياق الاستفهام؛ جاءت في كتاب **أخبار النحويين البصريين** للسيرافيُّ فيما رواه عن أبي الأسود (أن ابنته قالت له يوماً: يا أبتِ ما أحسنُ السماء، قال: أي بنية، نجومُها، قالت: إنّي لم أرد: أيّ شيءٍ منها أحسن؟ إنما تعجبت من حسنها، قال: إذن فتقولي: ما أحسنَ السماءَ، فحينئذ وضع كتاباً).[1]

والرواية التي ذكرها الزجاجي في سبب تَوَجُّه سيبويه إلى تعلُّم العربية خطأ في النطق؛ حيث أخطأ، لعدم علمه بكيفية الكلمة، فانتقده شيخه، فعقد العزم على تعلُّم العربية؛ حيث جاء عن حماد بن سلمة قوله: (جاء سيبويه مع قوم يكتبون شيئا من الحديث، فكان فيما أمليت ذكر الصفا عن رسول الله ﷺ فقلت: (صعد رسول الله الصفا) وهو الذي كان يستملّ، فقال: (صعد رسول الله ﷺ الصفاء)، فقلت: يا فارسي لا تقل الصفاء؛ لأن الصفا مقصور. فلما فرغ من مجلسه كسر القلم وقال: لا أكتب شيئاً حتى أُحْكِمَ العربيّة!).[2]

وفي قصةٍ لأبي الأسود الدؤلي توضح أن سبب وضع العربية هو حاجة المسلمين الجدد من غير العرب إلى معرفة اللغة عربية، وهي أنه مر بأبي الأسود سعدٌ، وكان رجلاً فارسيّاً، من أهل بوزنجان، كان قدم البصرة مع جماعةٍ من أَهْلِهِ، فدنوا من قدامة بن مظعون الجمحي؛ فادعوا أنهم أسلموا على يديه، وأنهم بذاك من مواليه. فمر سعد هذا بأبي الأسود، وهو يقود فرسه، قال: ما لك يا سعد، لا تركب؟ قال: إنّ فرسي ضالع. فضحك به بعض من حضره، قال أبو الأسود: هؤلاء الموالي قد رغبوا في الإسلام، ودخلوا فيه؛ فصاروا لنا إخوة، فلو علمناهم الكلام، فوضع باب الفاعل والمفعول لم يزد عليه.[3] فهذه بعض الرِّوايات التي يتضح من خلالها أن غاية النحو العربيّ كيفية إنشاء الكلام منذ بداياته، كمّا أن أبرز أسباب وضع النحو العربي بعد المحافظة على كتاب الله، هو شيوع اللحن، وحاجة غير العرب لتعلم لغة دينهم الجديد.[4]

وبالنظر إلى هذه الأسباب نجدها تؤدي إلى مقصد واحد هو: كيف يُنطق بالعربية كما كانت في عهد نزول القرآن؟ لذا كان تعريف النحو عند ابن جني هو: (انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره كالتثنية والجمع والتحقير والتكسير والإضافة والنسب والتركيب وغير ذلك ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة فينطق بها وإن لم يكن منهم)؛[5] ولذلك كان القياس الذي هو تعلم قواعد العربية، يؤدي إلى التكلم بالعربية، قال ابن جني: (باب في أن ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب هذا موضع شريف. وأكثر الناس يضعف عن احتماله لغموضه ولطفه. والمنفعة به عامة،

والتساند إليه مقو مجد. وقد نصّ أبو عثمان عليه فقال: ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب؛ ألا ترى أنك لم تسمع أنت ولا غيرك اسم كل فاعل ولا مفعول وإنما سمعت البعض فقست عليه غيره. فإذا سمعت: قام زيد، أجزت: ظرف بشر، وكرم خالد. قال أبو علي: إذا قلت: طاب الخشكنان. فهذا من كلام العرب لأنك بإعرابك إياه قد أَدْخَلْتَه كلامَ العرب).[٦]

وعرفه الغزني مُحَمَّد بن مسعود (ت-٤٢١هـ) بأنه (صناعة علمية يعرف بها أحوال كلام العرب من جهة ما يصح ويفسد في التأليف ليعرف الصحيح من الفاسد).[٧]

والقصد منه: الوصول إلى النطق كما ينطق العربي دون خطأ أو فساد. قال ابن السراج: (النحو إنما أريد به أن ينحو المتكلم إذا تعلمه كلام العرب).[٨]

وإلى هذا أشار الهاشمي في تعريفه للنحو: (النحو: في اصطلاح العلماء هو قواعد يُعرف بها أحوال أواخر الكلمات العربية التي حصلت بتركيب بعضها مع بعض من إعراب وبناء وما يتبعهما، وبمراعاة تلك الأصول يُحفظ اللسان عن الخطأ في النطق، ويُعصم القلم عن الزلل في الكتابة والتحرير).[٩]

فهو صناعة تحصل بالتعلم والدربة؛ لذا فإن النحو يقوم على بناء الكلام، فهو يضع القواعد والآليات التي تؤدي إلى بناء النص بناء سليماً، بدءاً من الكلمة، وانتهاء بالنص الذي قد يستغرق كتاباً كاملاً. و(يظن كثير من الناس أن النحو هو الإعراب، والصواب أن النحو أشمل وأعم من الإعراب؛ فالنحو دراسة للعلاقات التي تربط بين الكلمات في الجملة الواحدة مع بيان وظائفها، ... وبداخل النحو تلتقي كل أنظمة المستويات اللغوية الأخرى: صوتية، صرفية، دلالية).[١٠]

وإن الناظر في الدراسات اللغوية الحديثة يجد فيها تجنياً على النحو العربي بصور متعددة، من ذلك وصفه بأنه نحو يعنى بالجملة فقط، ولا علاقة له بالنصّ؛ ما يجعله قاصراً عن فهم النصّ وتفسيره؛[١١] وهذا ما آل بهم إلى مقارنته بنحو النص في الدرس الحديث، ومحاولة الوقوف على الفرق بينهما.

جاء هذا البحث؛ ليقف على طبيعة النحو العربي، والفرق بينه وبين نحو النصّ؛ لأن لكل منهما وجهة هو موليها، فالنحو العربي هدفه بناء النصّ، ونحو النصّ هدفه تحليل النصّ، بدءاً من معايير النصّ، وانتهاءً بتحقق تلك المعايير التي بتحققها يحكم عليه بالنصّيّة، وهو بهذا منهج يقوم على تحليل نصّ موجود؛ للبحث عن نصّيّته، وهذا الفارق بينهما، فالأول يبدأ قبل النصّ ليضع معالم بنائه، والثاني يبدأ بعد النصّ ليكتشف معالم نصّيّته. ولبيان طبيعة كلا النحوَين، كان هذا البحث على النحو الآتي:

أولاً: طبيعة النحو العربيّ

إذا تأملنا في النحو العربي وجدناه قواعد تعنى بكيفية بناء الكلام المفيد، وما الجملة إلا جزء منه، وهذا يظهر جليّاً في تناول العلماء مباحثَ النحو، بدءاً من تعرفيه، وانتهاءً بجميع أحكامه، فالنحو كما عرفه

الفاكهي (عِلْمٌ بأصولٍ يُعْرَفُ بها أحوال الكلم إعراباً وبناء)؛[١٢] أي أن من يتعلم النحو يستطيع أن يعرف كيف يركب كلامه كما كانت تصنع العرب في كلامها. وبهذا (يلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة، فينطق بها وإن لم يكن منهم).[١٣]

أَمَّا الكلام الذي يعنى به الدرس النحوي فقد جاء في مقدمة كتب النحو فعَّرفوه بأنه: ما تَضَمن من الكَلِم إسنادا مُفيداً مقصوداً لذاته.[١٤]

والملاحظ أن العلماء لم يعرِّفوا الجملة في المقدمات، بل عرفوا الكلام، وهذا يدلُّ على أن النحو يعنى بالكلام وليس بالجملة، فهو عِلْمٌ يُعرَفُ به كيفيّة بناء الكلام.

وممّا يؤيد هذا أن أبواب النحو لم تكن مبنيةً على الجملة بل على معاني النحو من الفاعلية، والمفعولية والإضافة وغيرها، فلو كان نحو جملةٍ لكانت دراسته تنطلق من الحديث عن الجملة ومكوناتها، وإنما كان الحديث في أبواب النحو عن أحكام الموضوعات النحوية التي تكون في مجملها الكلام، المترابط والمفيد.

وممّا يؤيد أيضاً كَونَ الحديث في أبواب النحو يتجاوز الحديث عن الجملة إلى الحديث عن بناء الكلام ما يظهر في أبواب عديدة. جاء في باب الفاعل مثلاً عند حديثهم عن عدم جواز حذفه وأنّه لا بدّ منه، فإمّا أَنْ يُذْكَرَ أو أَنْ يُضْمَرَ، ويكون عائداً على مذكور سابق أو مفهوم من الكلام، وإلى هذا أشار ابن هشام في أوضح المسالك؛ حيث قال عن الحُكْمِ الثالث من أحكام الفاعل (الثالث: أنه لا بدَّ منه، فإن ظهر في اللفظ نحو: قام زيدٌ، والزيدان قاما، فذاك، وإلا فهو ضمير مستتر راجع إمَّا لمذكور، كـ: (زيدٌ قام) كما مر، أو لما دل عليه الفعل، كالحديث: (لاَ يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يَشْرَبُ الخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ)،[١٥] أي: وَلاَ يَشْرَبُ هُوَ: أي: الشارب، أو لما دل عليه الكلام أو الحال المشاهدة، نحو: ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ﴾،[١٦] أي: إذا بَلَغَتِ الرُّوحُ، ونحو قولهم: (إذا كَانَ غَداً فأْتِنِي)، وقوله:

فـــإنْ كَـــانَ لا يُرضـــيكَ حـــتّى تـــرُدّني		إلى قَطَـــــرِيّ لا إخالَـــــك راضِـــــيا

أي: (إِذَا كَانَ هُوَ، أي: ما نحن الآن عليه من سلامة، أو فإن كان هو، أي: ما تشاهده مني).[١٧] ومنها ما يذكرونه في الأبواب النحوية عند الحديث عن التقدير الذي يتغير به وجه الإعراب؛ إذ لو كانت أحكام النحو خاصة بالجملة لما تغير الحكم الإعرابي بأمور خارج نطاق الجملة، ومن ذلك الحديث عن (إذن) الناصبة للفعل المضارع، فقد نصّوا على أنّ لها ثلاثة أحوال: وجوب النصب بها، ووجوب إلغائها، وجواز الأمرين. والوجه الثالث يؤثر في بناء الكلام لا بناء الجملة وحدَها، فمن ذلك قولك: زيد يقوم وإذن يكرمك، فإذا كانت الواو عاطفة على الخبر وجب الرفع؛ لأنك تعطف على الخبر (يقوم)؛ لأن

المعنى: زيد يكرمك. وإن كانت الواو لم تعطف على الخبر، وكان العطف على الجملة المتقدمة وجب النصب؛ لأن المعنى: أن تعطف جملة (إذن يكرمك) على جملة (زيد يقوم) وليس على (يقوم) فقط، والمعنى يختلف فيهما، فمعنى الرفع أَنَّ زيداً يعمل هذين العملين، وهما القيام والإكرام، أَمَّا على النصب فيكون القيام سبباً للإكرام.

وعند الحديث في باب الابتداء نجد التجاوز عن جملة الابتداء إلى الحديث عن روابط الجملة الخبرية بالجملة الكبرى، والحديث عن حذف المبتدأ أو الخبر في سياقات كلامية تتجاوز الجملة، كالقسم في نحو: ايمن الله لأفعلن، في ذمتي لأفعلن، وفي سياق الشرط، نحو: لولا عمرو لهلك بكر، وغيرها.

والمتتبع أبوابَ النحو يجد كثيراً من هذه الشواهد التي تبين أن المقصود من الدرس النحوي هو بناء الكلام، وليس بناء الجملة فقط.

ثانياً: المقصود بالكلام في الدرس النحويّ

لمَّا تقرر فيما سبق أَنَّ النحو العربي يبحث في الكلام وكيفية بنائه، فماذا يقصد العلماء بمصطلح الكلام؟ إن العلماء يجمعون على أن معنى الكلام هو ما يطابق معنى النصّ في الدرس الحديث، وهذا المفهوم هو المستقر عند جميع العلماء من النحويين واللغويين والبلاغيين، والمفسرين وشراح الحديث وغيرهم، فكل من تصدى للحديث عن نصّ سواء أكان هذا النص من القرآن الكريم، أم السنة المطهرة، أم كلام العرب نثره وشعره، فإنه يطلق عليه مصطلح الكلام.

وأول من نشير إلى قوله إمام النحاة سيبويه؛ حيث عبّر عن الكلام بأنه الجمل المفيدة؛ لذا خصّه بوقوعه بعد القول؛ لأن القول لا يقع بعده إلا الجمل المفيدة، قال سيبويه (واعْلَمْ أَنَّ (قُلْتُ) إِنَّما وقعت في كلام العرب على أن يُحْكى بها، وإنما تَحْكِي بعد القول ما كان كلاماً لا قولاً)،[١٨] وهذا ما أَكَّدَه ابن مالك؛ حيث قال: (صرح سيبويه في مواضع كثيرة من كتابه بما يدل على أن الكلام لا يطلق حقيقة إلا على الجمل المفيدة، فمن ذلك قوله: واعلم أن قلتُ في كلام العرب إنما وقعت على أن يحكى بها ما كان كلاما لا قولا)، عنى بالكلام الجمل، وبالقول المفردات، ولا يريد أن القول مخصوص بالمفردات، فإن إطلاقه على الجمل سائغ باتفاق. وقد سمَّى الاعتقاد قولاً؛ لأَنَّ الاعتقاد لا يُفْهَمُ إِلَّا بغيره، والقول قد لا يتم معناه إلا بغيره، بخلاف الكلام فإنه تام المعنى بنفسه، ولذلك أطلق على القرآن أنه كلام الله تعالى، ولم يطلق عليه أنه قول الله تعالى، وقد شاع إطلاق القول على ما لا يطلق عليه كلام)،[١٩] كقول أبي النجم:

قالت له الطير تَقَدَّمْ راشدًا	إنك لا ترجع إلا حامداً

ووافقه أبو حيان في فهم كلام سيبويه؛ حيث قال: (وظاهر كلام سيبويه –رحمه الله–أن الكلام لا يطلق حقيقة إلا على الجمل المفيدة).[٢٠]

وجعله ناظر الجيش ما اصطلح عليه النحاة (وأما الكلام فهو في اصطلاح النحاة: عبارة عن الجمل المفيدة).[٢١]

وهذا أبو عبيدة (٢٠٩هـ) يستخدم مصطلح الكلام فيما ينطبق على النصّ؛ حيث يقول في حديثه عن القرآن الكريم، وهو أسمى النصوص وأعلاها وأتمها: (قالوا: إنما أنزل القرآن بلسان عربي مبين، وتصداق ذلك في آية من القرآن، وفي آية أخرى: ﴿وَما أَرْسَلْنا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسانِ قَوْمِهِ﴾،[٢٢] فلم يحتج السلف ولا الذين أدركوا وحيه إلى النبي ﷺ أن يسألوا عن معانيه؛ لأنهم كانوا عرب الألسن، فاستغنوا بعلمهم به عن المسألة عن معانيه، وعما فيه مما في كلام العرب مثله من الوجوه والتلخيص. وفي القرآن مثل ما في الكلام العربي من وجوه الإعراب، ومن الغريب، والمعاني).[٢٣] وقال أيضاً: (ففي القرآن ما في الكلام العربيّ من الغريب والمعاني، ومن المحتمل من مجاز ما اختصر، ومجاز ما حذف، ومجاز ما كفّ عن خبره، ومجاز ما جاء لفظه لفظ الواحد ووقع على الجميع، ومجاز ما جاء لفظه لفظ الجميع ووقع معناه على الاثنين، ومجاز ما جاء لفظه خبر الجميع على لفظ خبر الواحد، ومجاز ما جاء الجميع في موضع الواحد إذا أشرك بينه وبين آخر مفرد، ومجاز ما خبر عن اثنين أو عن أكثر من ذلك، فجعل الخبر للواحد أو للجميع وكفّ عن خبر الآخر، ومجاز ما خبّر عن اثنين أو أكثر من ذلك، فجعل الخبر للأول منهما، ومجاز ما خبّر عن اثنين أو عن أكثر من ذلك، فجعل الخبر للآخر منهما، ومجاز ما جاء من لفظ خبر الحيوان والموات على لفظ خبر الناس والحيوان كل ما أكل من غير الناس وهي الدواب كلّها، ومجاز ما جاءت مخاطبته مخاطبة الغائب ومعناه مخاطبة الشاهد، ومجاز ما جاءت مخاطبته مخاطبة الشاهد، ثم تركت وحوّلت مخاطبته هذه إلى مخاطبة الغائب، ومجاز ما يزاد من حروف الزوائد ويقع مجاز الكلام على إلقائهن، ومجاز المضمر استغناء عن إظهاره، ومجاز المكرر للتوكيد، ومجاز المجمل استغناء عن كثرة التكرير، ومجاز المقدّم والمؤخّر، ومجاز ما يحوّل من خبره إلى خبر غيره بعد أن يكون من سببه، فيجعل خبره للذي من سببه ويترك هو. وكل هذا جائز قد تكلموا به).[٢٤]

ومثله عند ابن قتيبة (٢٧٦هـ) في تأويل مشكل الكلام عند حديثه عن القرآن الكريم: (وجمع الكثير من معانيه في القليل من لفظه، وذلك معنى قول رسول الله ﷺ: (أُوتِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ). فإن شئت أن تعرف ذلك فتدبر قوله سبحانه: ﴿خُذِ العَفْوَ وَأْمُرْ بِالعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الجَاهِلِينَ﴾،[٢٥] كيف جمع له بهذا **الكلام** كل خلق عظيم، لأن في (خُذِ الْعَفْوَ): صلة القاطعين، والصفح عن الظالمين، وإعطاء المانعين. وفي (الأمر بالعرف): تقوى الله وصلة الأرحام، وصون اللّسان عن الكذب، وغضّ الطّرف عن الحرمات....).[٢٦]

ويقرر أبو الحسن الأخفش أن الكلام هو مجموعة من الجمل المفيدة، وهو ما يحقق مفهوم النصّ، فيقول: (ومما يدل على أن الكلام هو الجمل المتركبة في الحقيقة قول كثير:

لَو يسمعُونَ كَمَا سمعتُ كلامَها	خَرُّوا لعَبْلَة رُكّعا وسُجُودا

فمعلوم أن الكلمة الواحدة لا تشجي ولا تحزن ولا تتملك قلب السامع، وإنما ذلك فيما طال من الكلام وأمتع سامعيه لعذوبة مستمعه ورقة حواشيه).[٢٧]

وإذا اتجهنا إلى شيخ البلاغيين وعمادهم، عبد القاهر الجرجاني، وجدنا أن مصطلح الكلام عنده موافق لمصطلح النص على التفصيل والإجمال، ومن ذلك قوله في حديثه عن الشعر: (أما من زعم أن ذمه –يعني الشعر– له من أجل ما يجد فيه من هزل وسخف وكذب وباطل، فينبغي أن يذم الكلام كله، وأن يفضل الخرس على النطق، والعي على البيان، فمنثور كلام الناس على كل حال أكثر من منظومه، والذي زعم أنه ذم الشعر من أجله وعاداه بسببه فيه أكثر؛ لأن الشعراء في كل عصر وزمان معدودون، والعامة ومن لا يقول الشعر من الخاصة عديدة الرمل، ونحن نعلم أن لو كان منثور الكلام يجمع كما يجمع المنظوم، ثم عمد عامد فجمع ما قيل من جنس الهزل والسخف نثرا في عصر واحد، لأربى على جميع ما قاله الشعراء نظما في الأزمان الكثيرة، ولغمره حتى لا يظهر فيه).[٢٨]

وقال أيضاً: (وإن زعم أنه ذمّ الشعر من حيث هو موزون مقفى، حتى كأن الوزن عيب، وحتى كأن الكلام إذا نُظمَ نَظْمَ الشعر، اتضع في نفسه، وتغيرت حاله، فقد أبعد، وقال قولاً لا يُعْرَفُ له معنى، وخالف العلماء في قولهم: إِنَّما الشعرُ كلامٌ فحسنُه حسنٌ، وقبيحُه قبيحٌ).[٢٩]

وهذا الزركشي يتحدث عن النص القرآني بقوله: (فإِنَّ أولَ ما أعملت فيه القرائح، وعلقت به الأفكار اللواقح فَحْصٌ عن أسرار التنزيل، والكشف عن حقائق التأويل الذي تقوم به المعالم، وتثبت الدعائم، فهو العصمة الواقية، والنعمة الباقية، والحجة البالغة، والدلالة الدامغة، وهو شفاء الصدور، والحكم العدل عند مشتبهات الأمور وهو الكلام الجزل والفصل الذي ليس بحزن سراج لا يخبو ضياؤه وشهاب لا يخمد نوره وثناؤه وبحر لا يدرك غوره، ... بهر تمكن فواصله، وحسن ارتباط أواخره وأوائله وبديع إشاراته وعجيب انتقالاته من قصص باهرة إلى مواعظ زاجرة وأمثال سائرة وحكم زاهرة وأدلة على التوحيد ظاهرة وأمثال بالتنزيه والتحميد سائرة ومواقع تعجب واعتبار ومواطن تنزيل واستغفار إن كان سياق الكلام ترجية بسط وإن كان تخويفا قبض وإن كان وعدا أبهج وإن كان وعيدا أزعج وإن كان دعوة حدب وإن كان زجرة أرعب وإن كان موعظة أقلق وإن كان ترغيبا شوق).[٣٠]

وكذا فعل الإمام النووي في شرحه على صحيح مسلم؛ حيث استخدم الكلام بمعنى النص، وهو كثير عنده، ومن قوله في شرحه قَوْلَ المصطفى ﷺ: (وَوَعْدُكَ الْحَقُّ)، قال: (قوله ووعدك الحق أيّ:

ومعنى صدق لقاؤك حق أي البعث وقيل الموت وهذا القول باطل في هذا الموضع، وإِنَّما نَبَّهْتُ عليه لئلا يُغْتَرَّ به، والصواب: البعث، فهو الذي يقتضيه سياق الكلام وما بعده...).[٣١]

ودليل آخر على أنهم يعنون بالكلام النصّ، إطلاقهم عليه لفظ كلمة، وهم يعنون بها الكلام، فهذا ابن فارس يصرح بأنهم يطلقون لفظ الكلمة على النص مهما اختلف نوعه سواء كان قصة أو قصيدة أو غيرها، وهم يريدون به الكلام، قال: ((كلم)، الكاف واللام والميم أصلان: أحدهما يدل على نطق مفهم، والآخر على جراح. فالأول الكلام. تقول: كلمته أكلمه تكليما، ... ثم يتسعون فيسمون اللفظة الواحدة المفهمة كلمة، والقصة كلمة، والقصيدة بطولها كلمة).[٣٢]

وإطلاق لفظ الكلمة على القصيدة، أو الخطبة متواتر عند العلماء، فهذا الهروي يستخدمها: (والكلمة تقع على الحرف الواحد من حروف الهجاء، وتقع على لفظة مؤلفة من جماعة حروف ذات معنى، وتقع على قصيدة بكمالها وخطبة بأسرها. يقال: قال الشاعر في كلمته أي في قصيدته).[٣٣]والجوهري أيضاً ينص على أن (الكلمة القصيدة بطولها).[٣٤]

هذا بعضٌ من كثير من كلام العلماء، وتطبيقاتهم، على مفهوم الكلام المرادف مفهومَ النصّ في الدراسات الحديثة، ولم أرد الاستقصاء بل هو نماذج قليلة لِكَمٍّ كثير، وهذا مستقر عندهم لذا لا يحتاجون إلى تعريفه؛ لأن المعروف لا يعرف.

ولمَّا كان الأمر على هذا النحو فإنَّ فيما سبق ما يمكن اعتباره ردّاً على القائل: (إنَّ المفهوم الاصطلاحي لكلمة (نصّ) مفهوم حديث في الفكر العربي المعاصر. وهو ليس وليد هذا الفكر، وإِنَّما هو كغيره من مفاهيم كثيرة في شتّى العلوم الحديثة، وافد علينا من الحضارة الغربية. وهذا ما يجعل البحث عن أصول هذا المصطلح في التراث الفكري العربي، وربط ذلك بما يدلّ عليه في وقتنا الحاضر، ضرباً من التحمّل الذي لا ترجى منه فائدة).[٣٥]

ثالثاً: نحو النصّ

يعد النصّ من المصطلحات اللغوية الحديثة، و(حظي مصطلح النصّ وما يتصل به من مفاهيم باهتمام الدارسين المُحْدَثِين، ووضعت في هذا الموضوع دراسات كثيرة، إلا أنها لم تتفق على حدّ ثابت لمصطلح النصّ).[٣٦] واختلف في تعريفه بناء على الحقول اللغوية التي يذكر فيها، واهتمامات الدارسين، (فثمّة اختلاف شديد بين هذه الاتجاهات في تعريف النصّ -كما سنرى-إلى حدّ التناقض أحياناً والإبهام أحياناً أخرى، فلا يوجد تعريف معترف به من قِبَل عدد مقبول من الباحثين من اتجاهات علم لغة النص بشكل مطلق)،[٣٧] ومن أبرز هذه التعاريف:

تعريف فاينريش: (وحدة كلية مترابطة الأجزاء؛ فالجمل يتبع بعضها بعضاً وفقاً لنظام سديد، بحيث تسهم كل جملة في فهم الجملة التي تليها فهماً معقولاً، كما تسهم الجملة التالية من ناحية أخرى في فهم الجمل السابقة عليها فهماً أفضل). [٣٨]

تعريف شميلت: (جزء حدد موضوعياً (محورياً) من خلال حدث اتصالي ذي وظيفة اتصالية (إنجازية)). [٣٩]

تعريف الأزهر الزناد: (نسيج من الكلمات يترابط بعضها مع بعض). [٤٠]

تعريف برينكر: (تتابع متماسك من علامات لغوية أو مركبات من علامات لغوية لا تدخل (لا تحتضنها) تحت أية وحدة لغوية أخرى (أشمل)). [٤١]

ولعل هذا التباين في تعريف النصّ، والخلاف على تعريف له، جعل الدارسين يقفزون للحديث عن مفهوم النصّ، متجاوزين التعريف المانع الجامع له، متناولين معايير سبعة، حددها (روبرت آلان دي بو جراند)؛ يرى أن هذه المعايير هي التي تجعل النصِّيَّة أساساً مشروعاً لإيجاد النصوص واستعمالها؛ حيث لو فقد أحدها، لهدمت صفة النصية، وهذه المعايير هي: [٤٢]

١. السبك (Cohesion) (**التضام**)

السبك يعنى بطريقة ربط أجزاء النصّ مع بعضها، سواء على مستوى الجملة الواحدة أو الجمل المتجاورة التي يتكون منها النصّ، وذلك من خلال أدوات الربط اللغوية أو النحوية، كالإحالة، والتكرار، والحذف، وأدوات الربط، والتعليل، وغيرها، وفق قواعد محددة. وكل ذلك لأجل تحقق الترابط الرصفيّ، وتَضَامِّ أجزاء النصّ، وفي إطار تماسكه في ذاته، وهو ما يؤدي إلى ترابطه واستمراريته.

٢. الحبك (Coherence) (**الالتحام، التقارن، الاتساق**)

الحبك يعنى بطريقة ربط أجزاء النصّ مع بعضها، على المستوى المعنوي الدلالي؛ بحيث تكون الكلمات والجمل والفقرات متوافقة معنوياً ودلاليّاً، وذلك عن طريق آليات الربط المعنوي، كالعموم والخصوص، والإطلاق والتقييد، والسبب والنتيجة، وترتيب الأحداث منطقياً، ورصد المواقف في تسلسلها، وبيان التجارب الإنسانية. ولمَّا كان الحبك يقوم على بناء النصِّ في ذاته معنوياً ودلاليّاً، فإنّ ذلك يؤدي إلى اتحاد مفردات النصّ والجمل في سبيل ذلك.

٣. القصد (Intentionality)

القصد، وهو يعبر عن أن المتكلم قاصد إنشاءَ النصّ، أو التعبير عن مراده بصورة من صور اللغة المتماسكة والمحبوكة، فلا بدّ أن يكون المتكلم أو منشئ الكلام (النص) قاصداً له لفظاً ومعنى.

يقول دي بوجراند: (وهو يتضمن موقف منشئ النص من كون صورة ما من صور اللغة قُصد بها أن تكون نصّاً يتمتع بالسبك والحبك، وأن مثل هذا النصّ وسيلة من وسائل متابعة خطّة معيّنة للوصول إلى غاية بعينها).[٤٣]

٤. القبول (Acceptability) **(المقبولية)**

القبول، وهو يعبر عن تقبل المتلقي (المستمع والقارئ) للنصّ، وإدراك معناه، والموافقة على اعتباره نصّاً. يقول دي بوجراند: (وهو يتضمن موقف مستقبل النصّ إزاء كون صورة ما من صور اللغة ينبغي لها أن تكون مقبولة من حيث هي نصّ ذو سبك والتحام).[٤٤]

٥.الإعلام (Informativity) **(الإخبارية)**

الإعلامية، وهو يعبر عن مدى جدوى الكلام (النصّ)، وإفادته معنى جديداً عند المتلقي (المستمع والقارئ) للنصّ، والفرق بين الإعلامية والقبول، أن القبول موافقة المتلقي (المستمع والقارئ) للنصّ على أنه نص، أما الإعلامية فتتعلق بمحتوى النصّ عند المتلقي (المستمع والقارئ)، من جهة المعرفة المسبقة وعدمها، أو معرفة لازمه. يقول دي بوجراند: (هي العالم المؤثر بالنسبة لعدم الجزم في الحكم على الوقائع النصيّة، أو الوقائع في عالم نصيّ في مقابل البدائل الممكنة، فالإعلامية تكون عالية الدرجة عند كثرة البدائل، وعند الاختيار الفعلي لبديل من خارج الاحتمال. ومع ذلك نجد لكل نص إعلامية صغرى على الأقل تقوم وقائعها في مقابل عدم الوقائع).[٤٥]

٦. المقامية (Situationality) **(رعاية الموقف)**

تعبر المقامية عن مناسبة الكلام (النصّ) للمقام، فلكل مقام مقال، ولكل حادثة حديث، فهي مرتبطة بعوامل تجعل الكلام (النصّ) مناسب الموقف والظروف المحيطة به. يقول دي بوجراند: (وهي تتضمن العوامل التي تجعل النصّ مرتبطاً بموقف سائد يمكن استرجاعه، ويأتي النصّ في صورة عمل يمكن له أن يراقب الموقف وأن يغيره).[٤٦]

٧.التناصّ (Intertextuality)

يعبر مصطلح التناصّ عن علاقة النص بغير من النصوص الأخرى، من حيث الإفادة منها تأثراً وتأثيراً. يقول دي بوجراند: (وهو يتضمن العلاقة بين نصّ ما ونصوص أخرى مرتبطة به وقعت في حدود تجربة سابقة، سواء بواسطة أم بغير واسطة. فالجواب في المحادثة أو أي ملخص يذكر بنص ما بعد قراءته مباشرة يمثلان تكامل النصوص بلا واسطة، وتقوم الوساطة بصورة أوسع عندما تتجه الأجوبة أو النقد إلى نصوص كتبت في أزمنة قديمة. وتكامل النصوص عامل أكبر في مجال تحديد أنواع النصوص حيث تتشكل التوقعات بالنسبة لطوائف كاملة من الوقائع اللغوية).[٤٧]

رابعاً: معايير بناء النص في الكلام العربيّ.

إن الناظر في كتب النحو العربي يجد أن العلماء تحدثوا عن معايير بناء الكلام (النصّ) وذلك من خلال حديثهم عن تعريفه، كالحديث عن تماسك الكلام، ودلالته على معنى يحسن السكوت عليه، وإفهام المتلقي (المخاطب، والقارئ)، وغيرها مما سيأتي ذكره.

لقد عرّف العلماء الكلام بأنه اللفظ المركب المفيد المقصود، وإن اختلفت عبارتهم في ذلك إلا أنها متقاربة، فعرفه الزمخشري بأنه: (الكلام هو المركب من كلمتين أسند إحداهما إلى الأخرى، وذلك لا يتأتى إلا في اسمين، كقولك: زيد أخوك، وبشر صاحبك، أو في فعل واسم، نحو قولك: ضرب زيد، وانطلق بكر، ويسمى الجملة).[٤٨]

وعرفه ابن عصفور: (اللفظ المركب المفيد بالوضع).[٤٩]

وعرفه ابن مالك بأنه: (ما تَضَمن من الكَلِم إسنادا مُفيدًا مَقْصُودًا لذاته).[٥٠]

والمتأمل كلامَهم يجد أن لهم قيوداً (معايير) للحكم على الكلام، وهذه القيود (المعايير) كما تتضح من كلامهم، هي:

١. **اللفظ**؛ فالكلام عند النحاة هو اللفظ؛ لأنّه في اللغة (يطلق على أشياء منها: نفس الفعل الذي هو التكلم، ... ومنها: ما يفهم من حال الشيء، ومنها: الإشارة، ومنها: المعاني التي في النفس، ومنها الجمل المفيد).[٥١]

٢. **التركيب**؛ ويقصدون به التركيب الإسنادي، الذي يتكون من مسند ومسند إليه، وأقله كلمتان، اسم واسم، نحو: الله ربنا، أو اسم وفعل، نحو: خرج زيد. وفي ذلك يقول ابن يعيش: (وقوله: (من كلمتين) فصل احترز به عمّا يأتلف من الحروف، نحو الأسماء المفردة، نحو زيد، وعمرو، ونحوهما. وقوله (أسند إحداهما إلى الأخرى)، فصل ثان احترز به عن مثل (معديكرب) و(حضرموت)، وذلك أن المركب على ضربين: تركيب إفراد، وتركيب إسناد. فتركيب الإفراد أن تأتي بكلمتين فتركبهما وتجعلهما كلمة واحدة بإزاء حقيقة واحدة، بعد أن كانتا بإزاء حقيقتين، وهو من قبيل النقل، ويكون في الأعلام، نحو: (معديكرب) و(حضرموت)، (وقالي قلا). ولا تفيد هذه الكلم بعد التركيب حتى يُخبَر عنها بكلمة أخرى، نحو: معديكرب مقبل، وحضرموت طيّبة، وهو اسم بلد باليمن. وتركيب الإسناد أن تركب كلمة مع كلمة، وتُنسَب إحداهما إلى الأخرى).[٥٢]

٣. **المفيد**؛ ومعنى الإفادة أن يكون دالاً (على معنى يحسن السكوت عليه، نحو: زيد قائم، وقام أخوك، بخلاف نحو: زيد، ونحو: غلام زيد، ونحو: الذي قام أبوه، فلا يُسَمَّى شيء من هذا مفيدا؛ لأنه لا يحسن السكوت عليه، فلا يُسَمَّى كلاما).[٥٣] وكذلك (ما لا فائدة فيه؛ لكونه غير مجهول لأحد، نحو: النار حارة، والسماء فوقنا، وتكلم إنسان).[٥٤]

٤. **مقصود**؛ يخرج ما ليس بمقصود، كحديث النائم، والساهي.[٥٥]

٥.لذاته؛ يخرج (ما هو مقصود لغيره، كإسناد الجملة الموصول بها، والمضاف إليها؛ لأن الإسناد لم يقصد هو، ولا ما تضمنه لذاته؛ بل قصد لغيره، وليس كلاماً؛ بل هو جزء كلام. وذلك نحو (قاموا) من قولك: رأيت الذين قاموا، وقمت حين قاموا).[٥٦]

وبهذا نجد أن قيود الكلام (معاييره) عند علماء العربية تكاد أن تتوافق مع ما وصل إليه علم لسانيات النصّ.

فالتماسك، هو ما عبر عنه النحويون بالتركيب؛ إذ التركيب عندهم أن يتألف الكلام من جمل، وفي هذا يقول العكبري: (الكلام عبارة عن الجملة المفيدة فائدة يسوغ السكوت عليها).[٥٧] وإن كان أقل الكلام أن يكون جملة واحدة، وهذا منصوص عليه عند علماء لسانيات النصّ.

والحبك، وهو ما عبر عنه بالإفادة، فالإفادة مناط الكلام، والمقصد منه، وفيها يقول ابن جني: (باب القول على الإعراب: هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ؛ ألا ترى أنك إذا سمعت: أكرم سعيدٌ أباه، وشكر سعيداً أبوه، علمت برفع أحدهما ونَصْبِ الآخر الفاعلَ من المفعول. ولو كان الكلام شرجاً واحداً لاستبهم أحدهما من صاحبه).[٥٨]

والقصدية، وهي ما عبر عنه بالمقصود.

والقبول، هو ما يفهم من الإفادة، فالكلام الذي لا يقبله المتلقي (المستمع، والقارئ) لعدم الفائدة منه؛ لكونه غير مجهول، نحو: النار حارة، والسماء فوقنا، وتكلم إنسان. لا يكون كلاماً (نصّاً). والإعلام، يدخل أيضاً ضمن الإفادة، فالكلام الذي لا يكسب المتلقي (المستمع، والقارئ) أمراً جديداً في لفظه أو مضمونه، لا يسمى كلاماً، نحو: النار حارة، والسماء فوقنا، وتكلم إنسان.

والمقامية، وهي ما يُعبَّر عنها في أبواب الحذف، والتقديم التأخير، فلكل مقام ما يناسبه من الذكر والحذف، والتقديم والتأخير، وهي ما تدخل ضمن الإفادة، فنحو تركيب: زيد أخوك، يختلف عن: أخوك زيد، إذ الخبر هو محط الفائدة، فإذا كان يعلم المسمى ويجهل الأخوة قدَّم المعلوم، وهو المسمى وأخَّر المجهول وهو الأخوة؛ لتكون محط الفائدة، فيقال: زيد أخوك، أما إذا كان يعلم الأخوة ويجهل المسمى، فيقول: أخوك زيد. وهذا في كثير من أبواب النحو.

الخاتمة:

وبعد فإن المتأمل في تعريف النّحاة النَّحوَ والكلام، وطريقتهم في تناول مسائله وقضاياه، يتبيَّن أن النحو العربي يقوم على آليات بناء الكلام (النّصّ) وأنّ أحكامه وقواعده بُنِيَتْ لتحقيق هذا الهدف والمقصد، وأن ما توصل إليه علماء لسانيات النصّ (نحو النّصّ) هو مضمن في كلام علماء العربية،كما أن حديث علماء النصّ المحدثين عن تعريف النصّ، ومعاييره يؤكد أن نظرهم متوجه إلى نصّ قائم محاولين تلمس معالم نصّيّته، وهذا ما يجلي الفرق بين النحو العربي ونحو النصّ في الهدف والوجهة، ومن هنا يطيب لي

أن أؤكد أن النحو العربي يعنى ببناء الكلام، وأن قواعده وقوانينه تبين كيفية إنشاء الكلام (النّصّ)، وأن تعريفهم الكلام، وما تضمنه التعريف من قيود (معايير) له، أصدق الأدلة على ذلك؛ ولذا فإنّي أدعو الباحثين والدارسين لإعادة النظر فيما كتبه علماؤنا في هذا المجال، والإفادة منه في الدراسات اللسانية الحديثة.

هوامش البحث:

١ السيرافي، الحسن بن عبد الله بن المرزبان، **أخبار النحويين البصريين**، تحقيق: طه مُحَمَّد الزيني، ومُحَمَّد عبد المنعم خفاجي، (القاهرة: مصطفى البابي الحلبي، ١٩٦٦م)، ص١٥.

٢ الزجاجي، عبد الرحمن بن إسحاق، **مجالس العلماء**، تحقيق: عبد السلام هارون، ط٧، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٨٣م)، ص ١١٨.

٣ انظر: السيرافي، الحسن بن عبد الله، **أخبار النحويين البصريين**، ص١٤-١٥.

٤ انظر: الطنطاوي، مُحَمَّد، **نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة**، ط٢، (القاهرة: دار المعارف، د.ت)، ص١٦؛ والخثران، عبد الله بن حمد، **مراحل تطور الدرس النحوي**، (الإسكندرية: درا المعرفة الجامعية، ١٩٩٣م)، ص٢٠.

٥ ابن جني، أبو الفتح عثمان، **الخصائص**، ط٤، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٥٢م)، ج١، ص٣٥.

٦ السابق نفسه، ج١، ص٣٥٨.

٧ السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، **الاقتراح في أصول النحو وجدله**، تحقيق: محمود فجال، ط١، (دمشق: دار القلم، ١٩٨٩م)، ص٣٣.

٨ ابن السراج، مُحَمَّد بن السري بن سهل، **الأصول في النحو**، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، (بيروت: مؤسسة الرسالة، د.ت)، ج١، ص٣٥.

٩ الهاشمي، السيد أحمد، **القواعد الأساسية للغة العربية**، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)، ص٧.

١٠ مُحَمَّد، مُحَمَّد داود، **العربية وعلم اللغة الحديث**، (القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠١م)، ص١٦٧.

١١ انظر: أبو غزالة، إلهام، وعلي خليل، **مدخل إلى علم لغة النص**، ط١، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩م)، ص٩.

١٢ الفاكهي، عبدالله بن أحمد بن علي، **شرح الحدود النحوية**، ط١، تحقيق: مُحَمَّد الطيب الإبراهيم، (بيروت: دار النفائس، ١٩٩٦م)، ص٤٤.

١٣ ابن جني، أبو الفتح عثمان، **الخصائص**، ج١، ص٣٥.

١٤ هذا تعريف ابن مالك في **التسهيل**؛ انظر: ابن مالك، مُحَمَّد بن عبد الله، **تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد**، تحقيق: مُحَمَّد كامل بركات، (دمشق: دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، ١٩٦٧م)، ص٣، وعرفه في **الألفية** بقوله: كلامنا لفظ مفيد كاستقم. وسيأتي ذكر شيء منها في المبحث الرابع.

١٥ أخرجه البخاري، مُحَمَّد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، **الجامع المسند الصحيح**، ط١، تحقيق: مُحَمَّد زهير، (بيروت: دار طوق النجاة، ٢٠٠٢م)، ج٣، ص١٣٦.

١٦ سورة القيامة، الآية٢٦.

١٧ ابن هشام، عبد الله بن يوسف، **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، ط٣، (بيروت: دار إحياء العلوم، ١٩٨٧م)، ص١٣٦.

١٨ سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر، **الكتاب**، ط٣، تحقيق: عبد السلام مُحَمَّد هارون، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٨٨م)، ج١، ص١٢٢.

١٩ ابن مالك، مُحَمَّد بن عبد الله، **شرح تسهيل الفوائد**، ط١، تحقيق: عبد الرحمن السيد ومُحَمَّد بدوي المختون، (القاهرة: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ١٩٩٠م)، ج١، ص٥.

٢٠ أبو حيان، مُحَمَّد بن يوسف بن علي، **التذييل والتكميل في شرح التسهيل**، تحقيق: حسن هنداوي، (دمشق: دار القلم، د.ت)، ج١، ص٢٦.

٢١ الجيش، ناظر مُحَمَّد بن يوسف، **تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد**، ط١، تحقيق: علي فاخر وزملاؤه، (القاهرة: دار السلام، ٢٠٠٧م)، ج١، ص١٣٧.

٢٢ سورة إبراهيم، الآية٤.

٢٣ أبو عبيدة، معمر بن المثنى، **مجاز القرآن**، تحقيق: مُحَمَّد فواد سزكين، (القاهرة : مكتبة الخانجي، ١٩٦١م)، ص٨، ص١١، ص١٥، ص٢١، ص٢٤.

٢٤ السابق نفسه، ص ١٨-١٩.

٢٥ سورة الأعراف، الآية ١٩٩.

٢٦ ابن قتيبة، أبو مُحَمَّد عبد الله بن مسلم الدينوري، **تأويل مشكل القرآن**، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)، ص١١-١٢؛ وانظر أيضاً ص١٤، ص ١٨، ص٢٠، ص٢٢.

٢٧ ابن سيدة، أبو الحسن علي بن إسماعيل، **المحكم والمحيط الأعظم**، ط١، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م)، ج٧، ص٤٩-٥٠.

٢٨ الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن، **دلائل الإعجاز في علم المعاني**، ط٣، تحقيق: محمود مُحَمَّد شاكر، (القاهرة: مطبعة المدني، ١٩٩٢م)، ص١١-١٢.

٢٩ الجرجاني، عبد القاهر، **دلائل الإعجاز في علم المعاني**، ص٢٤.

٣٠ الزركشي، مُحَمَّد بن عبد الله، **البرهان في علوم القرآن**، ط١، تحقيق: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، (بيروت: دار إحياء الكتب العربية، ١٩٥٧م)، ج١، ص٣-٤.

٣١ النووي، محيي الدين يحيى بن شرف، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، ط٣، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٧٢م)، ج٦، ص٥٥.

٣٢ ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام مُحَمَّد هارون، (القاهرة: دار الفكر، ١٩٧٩م)، ج٥، ص١٣١.

٣٣ الهروي، أبو منصور مُحَمَّد بن أحمد، **تهذيب اللغة**، ط١، تحقيق: مُحَمَّد عوض مرعب، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م)، ج١٠، ص١٤٧.

٣٤ الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، ط٤، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٧م)، ج٥، ص٢٠٢٣.

٣٥ الصبيحي، مُحَمَّد الأخضر، **مدخل إلى علم النصّ ومجالات تطبيقه**، (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، د.ت)، ص١٨.

٣٦ قدوم، محمود، **نحو النص ذي الجملة الواحدة: دراسة تطبيقية في مجمع الأمثال للميداني**، ط١، (الرياض: مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، ٢٠١٥م)، ص٤١.

٣٧ بحيري، سعيد حسن، **علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات**، ط١، (بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٩٧م)، ص١٠١.

٣٨ العبد، مُحَمَّد، **اللغة والإبداع الأدبي**، ط١، (بيروت: دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٨٩م)، ص٣٦.

٣٩ بحيري، سعيد حسن، **علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات**، ص١٠٨.

٤٠ الزناد، الأزهر، **نسيج النص "بحث فيما يكون به الملفوظ نصّاً"**، ط١، (الدار البيضاء، دار توبقال، ١٩٩٣م)، ص١٢.

٤١ بحيري، سعيد حسن، **علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات**، ص١٠٩.

٤٢ دي بوجراند، روبرت، **النّص والخطاب والإجراء**، ط١، ترجمة: تمام حسان، (القاهرة: عالم الكتب، ١٩٩٨م)، ص١٠٣ وما بعدها؛ وانظر: لهذه المعايير، وتعريفاتها، إلهام أبو غزالة، **مدخل إلى علم لغة النص**، ص٦١ وما بعدها؛ وحسنين، صلاح الدين صالح، **الدلالة والنحو**، ط١، (القاهرة: مطبعة الآداب، د.ت)، ص٢٢٦ وما بعدها.

٤٣ دي بوجراند، روبرت، **النّص والخطاب والإجراء**، ص١٠٣.

٤٤ السابق نفسه، ص١٠٤.

٤٥ السابق نفسه، ص١٠٥.

٤٦ السابق نفسه.

٤٧ السابق نفسه.

٤٨ الزمخشري، أبو القاسم مُحَمَّد بن عمر، **المفصل في علم العربية**، ط٣، (بيروت: دار الجيل، د.ت)، ص٦.

٤٩ ابن عصفور، علي بن مؤمن بن مُحَمَّد، **شرح جمل الزجاجي**، تحقيق: فواز الشعار، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م)، ج١، ص١٩.

٥٠ ابن مالك، مُحَمَّد بن عبد الله، **تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد**، ص٣.

٥١ الجيش، ناظر، **تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد**، ج١، ص١٤٤.

٥٢ ابن يعيش، أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش، **شرح المفصل للزمخشري**، ط١، تحقيق: إميل بديع يعقوب، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠١م)، ج١، ص٧٢.

٥٣ ابن هشام، عبد الله بن يوسف، **شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب**، تحقيق: عبد الغني الدقر، (دمشق: الشركة المتحدة للتوزيع، د.ت)، ص٣٣.

٥٤ الجيش، ناظر، **تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد**، ج١، ص١٤٦.

٥٥ انظر: ابن مالك، مُحَمَّد بن عبد الله، **شرح تسهيل الفوائد**، ج١، ص٧؛ وأبو حيان، **التذييل والتكميل في شرح التسهيل**، ج١، ص٣٥؛ والمرادي، بدر الدين حسن بن قاسم، **توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك**، ط١، تحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، (القاهرة: دار الفكر العربي، ٢٠٠٨م)، ج١، ص٢٦٨؛ والجيش، ناظر، **تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد**، ج١، ص١٤٦.

٥٦ انظر: المراجع السابقة نفسها.

٥٧ العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين، **اللباب في علل البناء والإعراب**، ط١، تحقيق: عبد الإله النبهان، (دمشق: دار الفكر، ١٩٩٥م)، ج١، ص٤١.

٥٨ ابن جني، أبو الفتح عثمان، **الخصائص**، ج١، ص٣٦.

المراجع: **Reference:**

ʾabu Ḥayān, Muḥmmad Bin Yousif Bin ʿali, *al-Tadhyīl Wa al-Takmīl Fī Sharḥ al-Tashīl*, Taḥqīq: Ḥasan Hindāwi, (Damascus: Dār al- Qalam, No. date).

ʾabu ʿubaydah, Maʿmar Bin al-Muthnā, *Majāz al-Qurʾān*, Taḥqīq: Muḥmmad Fuʾād Sazkīn, (Cairo: Maktabah al-Khānji, 1961).

Al-ʿabd, Muḥmmad, *al-Lughah Wa al-ʾbdāʿ al-ʾadbi*, 1st Edition, (Beirut: Dār al- Fikr Lildirāsāt Wa al-Nashr Wa al-Tawzʿ, 1989).

Al-Bukhāri, Muḥmmad Bin ʾismāʿīl ʾabu ʿabd Allah, *al-Jāmiʿ al-Musnad al- Ṣaḥīḥ*, 1st Edition, Taḥqīq: Muḥmmad Zuhīr, (Beirut: Dār Ṭūq al-Najāh, 2002).

Al-Fākihi, ʿabd Allah Bin ʾaḥmed Bin ʿali, *Sharḥ al-Ḥudūd al-Naḥwiyyah*, 1st Edition, Taḥqīq: Muḥmmad al-Ṭaib al-ʾibrāhīm, (Beirut: Dār al-Nafāʾis, 1996).

Al-Harawi, ʾabu Manṣūr Muḥmmad Bin ʾaḥmed, *Tahdhīb al-Lughah*, 1st Edition, Taḥqīq: Muḥmmad ʿawaḍ Murʿib, (Beirut: Dār ʾiḥyāʾ al-Turāth al-ʿarabiyy, 2001).

Al-Hāshimi, al-Sayid ʾaḥmed, *al-Qawāʿid al-ʾasāsiyyah Lillughah al-ʿarbiyyah*, (Beirut: Dār al-kutub al-ʿilmiyyah, No. date).

Al-Jaish, Nāẓir Muḥmmad Bin Yousif, *Tamhīd al-Qawāʿid Bisharḥ Tashīl al- Fawāʾid*, 1st Edition, Taḥqīq: ʿali fākhr wzmʾilāʾh, (Cairo:Dār al-sʾilām, 2007).

Al-Jawhari, ʾabu Naṣr ʾismāʿīl Bin Ḥammād, *al-Ṣiḥāḥ Tāj al-Lughah Wa Ṣiḥāḥ al-ʿarabiyyah*, 4th Edition, Taḥqīq:ʾaḥmed ʿabd al-Ghafūr ʿaṭṭār, (Beirut: Dār al-ʿilm Lilmalāyīn, 1987).

Al-Jurjāni, ʿabd al-Qāhir Bin ʿabd al-Raḥmān, *Daʾlāʾil al ʾiʿjāz Fī ʿilm al-Maʿāny*, 3rd Edition, Taḥqīq: mḥmwd Muḥmmad Shākr, (Cairo: Maṭbaʿah al-Madani, 1992).

Al-Khathrān, ʿabd Allah Bin Ḥamad, *Marāḥil Taṭwwur al Dars al-Naḥwi*, (Iskandaria: Dār al-Maʿrifah al-Jāmiʿiyyah, 1993).

Al-Murādi, Badruldīn Ḥasan Bin Qāsim, *Tawḍīḥ al-Maqāṣid Wa Masālik Bisharḥ ʾalfiyyah Ibn Mālik*, 1st Edition, Taḥqīq: ʿabd al-Raḥmān ʿali Sulymān,(Cairo:Dār al-Fikr al-ʿarbiyy, 2008).

Al-Nawawyi, Muḥiyy al-Dīn Yaḥyā Bin Sharaf, *al-Minhāj Sharḥ Ṣaḥīḥ Muslim Bin al-Ḥjjāj*, 3rd Edition, (Beirut: Dār ʾiḥyāʾ al-Trāth al-ʿarabiyy, 1972).

Al-SirīFī, al-Ḥasan Bin ʿabd Allah Bin al-Marzubān, *ʾakhbār al-Naḥwyīn al-Baṣryīn*, Taḥqīq: Ṭaha Muḥmmad al-Zaini, Wa Muḥmmad ʿabd al-Munʿim Khafāji, (Cairo: Muṣṭafā al-Bābi al-Ḥalabiy, 1966).

Al-Ṣubīḥi, Muḥmmad al-Khaḍr, *Madkhal ʾilā ʿilm al-Naṣṣ Wa Majāilāt Taṭbīquh*, (Beirut: al-Dār al-ʿarabiyyah Lilʿulūm Nāshirūn, No. date).

Al-Suyūṭi, ʿabd al-Raḥmān Bin ʾbi Bakr, *al-Iqtirāḥ Fī uṣūl al-Naḥw Wa Jadaluh*, Taḥqīq: Maḥmūd Fajjāl, 1st Edition, (Damascus: Dār al-Qalam, 1989).

Al-ṬAnṭāwi, Muḥmmad, *Nashʾah al-Naḥw Wa Tārīkh ʾashhar al-Nuḥāt*, 2nd Edition, (Cairo: Dār al-Maʿārif, No. date).

Al-ʿukbari, ʾabu al-Baqāʾ ʿabd Allah Bin al-Ḥusien, *al-Lubāb Fī ʿilal al-Bināʾ Wa al-ʿirāb*, 1st Edition, Taḥqīq: ʿabd al-ʾilāh al-Nabhān, (Damascus: Dār al- Fikr, 1995).

Al-Zajjāji, ʿabd al-Raḥmān Bin ʾisḥāq, *Majālis al-ʿulamāʾ*, Taḥqīq: ʿabd al-Salām Hārūn, 7th Edition, (Cairo: Maktabah al-Khānji, 1983).

Al-Zamakhshari, ʾabu al-Qāsim Muḥmmad Bin ʿamr, *al-Mufaṣṣal Fī ʿilm al- ʿarbiyyah*, 3rd Edition, (Beirut: Dār al-Jīl, No. date).

Al-Zarkashi, Muḥmmad Bin ʿabd Allah, *al-Burhān Fī ʿulūm al-Qurʾān*, 1st Edition, Taḥqīq: Muḥmmad ʾabu al-Faḍl ʾibrāhīm, (Beirut: Dār ʾiḥyāʾ al-Kutubal-ʿarbiyyah, 1957).

Baḥiri , Saʿīd Ḥasan, *ʿilm Lughah al-Naṣ: al-Mafāhīm Wa al-ʾitijāhāt*, 1st Edition, (Beirut: Maktabah Lubinān, 1997).

De Bougrnd, Rebort, *al-Naṣ Wa al-Khiṭāb Wa al-ʾjrāʾ*, 1st Edition, Tarjamah: Tamām Ḥassān, (Cairo: ʿālam al-Kutub, 1998).

Ḥasanīn, Ṣalāḥ al-Dīn Ṣāliḥ, *al-Dilālah Wa al-Naḥw*, 1st Edition, (Cairo: Maṭbaʿah al-ʾādāb, No. date).

Ibn al-Sarrāj, Muḥmmad Bin al-Siri Bin Sahl, *al-ʾuṣūwl Fī al-Naḥw*, Taḥqīq: ʿabd al-Ḥussein al-Fatli, (Beirut: Muʾassasah al-Risālah, No. date).

Ibn ʿaṣfūr, ʿali Bin Muʾmin Bin Muḥmmad, *Sharḥ Jumal al-Zajāji*, Taḥqīq: Fawwāz al-Shaʿār, 1st Edition, (Beirut: Dār al-kutub al-ʿilmiyyah, 1998).

Ibn Fāris, ʾaḥmed Bin Fāris Bin Zakryā, *Muʿjam Maqāyīs al-Lughah*, Taḥqīq: ʿabd al-Saʾilām Muḥmmad Hārūn, (Cairo: Dār al-Fikr, 1979).

Ibn Hishām, ʿabd Allah Bin Yousif, *ʾawḍaḥ al-Masālik ʾilā ʾalfiyyah Bin Mālik*, 3rd Edition, (Beirut: Dār ʾiʾiḥyāʾ al-ʿulūm, 1987).

Ibn Hishām, ʿabd Allah Bin Yousif, *Sharḥ Shudhūr al-Dhahab Fī Maʿrifah Kalām al-ʿarb*, Taḥqīq: ʿabd al-Ghani al-Duqur, (Damascus: al- Sharikah al-Muttaḥidah Liltawzīʿ, No. date).

Ibn Jinni, ʾabu al-Fatḥ ʿuthmān, *al-Khṣāʾiṣ*, 4th Edition, (Cairo: al-Hayʾah al- Maṣriyyah al-ʿāmmah Lilkuttāb, 1952).

Ibn Mālik, Muḥmmad Bin ʿabd Allah, *Sharḥ Tashīl al-Fwāʾid*, 1st Edition, Taḥqīq: ʿabd al-Raḥmān al-Saiyd Wa Muḥmmad Badawi al-Makhtūm, (Cairo: Hajar Liltibāʿah Wa al-Nashr Wa al-Tawzīʿ Wa al-ʾiʿʾilām, 1990).

Ibn Mālik, Muḥmmad Bin ʿabd Allah, *Tashīl al-Fawāʾid Wa Takmīl al-Maqāṣid*, Taḥqīq: Muḥmmad kāmil Barkāt, (Damascus: Dār al-Kitāb al-ʿarabiyy Liliṭbāʿah Wa al-Nashr, 1967).

Ibn Qutaibah, ʾabu Muḥmmad ʿabd Allah Bin Muslim al-Dainuriy, *Taʾwīl Mushkil al-Qurʾān*, Taḥqīq: ʾibrāhīm Shams al-Dīn, (Beirut: Dār al-kutub al-ʿilmiyyah, No. date).

Ibn Sidah, al-Ḥasan ʿali Bin ʾismāʿīl, *al-Muaḥkm Wa al-Muḥīyṭ al-ʾaʿẓam*, 1st Edition, Taḥqīq: ʿabd al-

Ḥamīd Hindāwyi, (Beirut: Dār al-kutub al-ʿilmiyyah, 2000).

Ibn Yʿīsh, ʾabu al-Baqāʾ Yaʿīsh Bin ʿali Bin Yaʿīsh, *Sharḥ al-Mufṣṣal Lilzamakhshari*, 1st Edition, Taḥqīq: ʾimīl Badīʿ Yaʿqūb, (Beirut: Dār al-kutub al-ʿilmiyyah , 2001).

ʾilāhām, ʾabu Ghazālah, Wa ʿali Khalīl, *Madkhal ʾilā ʿilm Lughah al-Naṣ*, 1st Edition, (Cairo: al-Hayʾah al-Maṣriyyah al-ʿāmmah Lilkuttāb, 1999).

Muḥmmad, Muḥmmad Dāwūd, al-ʿ*arabiyyah Wa ʿilm al-Lughah al-Ḥadīth*, (Cairo: Dār Gharīb Liliṭbāʿah Wa al-Nashr Wa al-Tawzīʿ, 2001).

Qaddūm, Maḥmūd, *Naḥw al-Naṣ DhI al-Jumlah al-Wāḥidah: Dirāsah Taṭbīqiyyah Fī Majmaʿ al-ʾamthāl Lilmaydāni*, 1st Edition, (Riyad: Markaz al-Malik ʿabd Allah Bin ʿabd al-ʿazīz al-Duali Likhidmah al-Lughah al-ʿarbiyyah, 2015).

Sibawaihi, ʿamru Bin ʿuthmān Bin Qunbur, *al-Kitāb*, 3rd Edition, Taḥqīq: ʿabd al-Salām Hārūn, (Cairo: Maktabah al-Khānji, 1988).